تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العدد الثالث - السنة الأولى - شتاء ١٤٠٦

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات:

تعنون باسم **هيئة التحرير**

إيران ـ قم ـ ص. ب (٤٥٤)

صفائية ـ ممتاز ـ پلاك (٧٣٧) ـ ت: ٢٣٤٥٦

إسم النشرة: تراثنا

العدد الثالث ـ السنة الأُولى ـ شتاء ١٤٠٦ هـ. ق.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

تطور الفقه عند الشيعة
في القرنين الرابع والخامس
وكتاب المهذّب للقاضي ابن البرّاج
(٢)

الشيخ جعفر السبحاني

(نشأته العلمية، أساتذته وتلاميذه، تآليفه القيّمة، حديث عن كتاب المهذّب)

قد سبق منّا البحث في العدد السابق من هذه النشرة عن تطور الفقه عند الشيعة الإمامية في القرنين: الرابع والخامس، وقمنا بترجمة الأقطاب الثلاثة منهم الذين ساهموا في تطوير الفقه وتكامله والآن نلفت نظر القارىء إلى رابعهم ونقول:

الرابع: الشيخ سعد الدين أبوالقاسم عبدالعزيز بن نحرير بن عبدالعزيز بن برّاج الطرابلسي، تلميذ السيد المرتضى، وزميل الشيخ الطوسي أو تلميذه المعروف بالقاضي تارة، وبابن البرّاج أُخرى، فقيه عصره، وقاضي زمانه، وخليفة الشيخ في الشامات.

وهو أحد الفقهاء الأبطال في القرن الخامس بعد شيخيه: المرتضى والطوسي، صاحب كتاب «المهذّب» في الفقه وغيره من الآثار الفقهية فهو ـ قدّس سرّه ـ اقتفى خطوات شيخ الطائفة من حيث التبويب والتفريع، ويعدّ الكتاب من الموسوعات الفقهية البديعة في عصره.

وهذا الكتاب هوالذي يزفّه الطبع إلى القراء الكرام في العالم الإسلامي، وسوف تقف على مكانة الكتاب وكيفية التصحيح والتحقيق في آخر هذه المقدّمة.

ولأجل ذلك يجب علينا البحث عن المؤلف والكتاب حسبما وقفنا عليه في

غضون الكتب ومعاجم التراجم، وما أوحت إلينا مؤلفاته، و آثاره الواصلة إلينا.

و قبل كل شيء نذكر أقوال أئمّة الرجال و التراجم في حقّه، فنقول:

١ ـ يقول الشيخ منتجب الدين في الفهرس عنه: القاضي سعد الدين أبوالقاسم عبدالعزيزبن نحريربن عبدالعزيزبن برّاج، وجه الأصحاب، وفقيههم، وكان قاضياً بطرابلس، وله مصنّفات، منها: «المهذب» و «المعتمد» و «الروضة» و «المقرّب» و «عماد المحتاج في مناسك الحاج» أخبرنا بهاالوالد، عن والده، عنه (١).

٢ ـ و يقول ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» (٢): أبوالقاسم عبدالعزيزبن نحريربن عبدالعزيز، المعروف بابن البرّاج، من غلمان (٣) المرتضى رضي اللّه عنه، له كتب في الاصول والفروع، فمن الفروع: الجواهر، المعالم، المنهاج، الكامل، روضة النفس في أحكام العبادات الخمس، المقرّب، المهذّب، التعريف، شرح جمل العلم والعمل للمرتضى رحمه اللّه (٤).

٣ ـ وقال الشهيد في بعض مجاميعه ـ في بيان تلامذة السيد المرتضى ـ: ومنهم أبوالقاسم عبدالعزيزبن نحريربن برّاج، وكان قاضي طرابلس، ولاه القاضي جلال الملك رحمه اللّه.

وكان أُستاذ أبي الفتح الصيداوي، وابن رزح [كذا]، من أصحابنا.

وقال الشيخ علي الكركي في إجازته للشيخ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي ـ في حقّ ابن البرّاج ـ: الشيخ السعيد، خليفة الشيخ الإمام أبي جعفر محمدبن الحسن الطوسي بالبلاد الشامية، عزّالدين عبدالعزيزبن نحريربن البرّاج قدّس سرّه (٥).

٤ ـ وقال بعض تلامذة الشيخ علي الكركي، في رسالته المعمولة في ذكر أسامي مشائخ الأصحاب: ومنهم الشيخ عبدالعزيزبن البرّاج الطرابلسي، صنّف

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٢ ص ٤٤١، وقد طبع فهرس منتجب الدين في هذا الجزء من أجزاء البحار.

(٢) معالم العلماء ص٨٠.

(٣) المراد من الغلمان في مصطلح الرجاليّين هوالخصّيص بالشيخ، حيث أنّه تلمذ عليه وصار من بطانة علومه.

(٤) معالم العلماء ص٨٠.

(٥) رياض العلماء ج٣ ص١٤٤.

كتباً نفيسة منها: المهذّب، والكامل، والموجز، والإشراق، والجواهر، وهو تلميذ الشيخ محمد بن الطوسي.

٥ ـ وقال الأفندي في الرياض: وقد وجدت منقولاً عن خط الشيخ البهائي، عن خط الشهيد أنّه تولّى ابن البرّاج قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين سنة، وكان للشيخ أبي جعفر الطوسي أيام قراءته على السيد المرتضى كلّ شهر إثنا ديناراً ولابن البرّاج كلّ شهر ثمانية دنانير، وكان السيد المرتضى يجري على تلامذته جميعاً.

٦ ـ و نقل عن بعض الفضلاء أنّ ابن البرّاج قرأ على السيد المرتضى في شهور سنة تسع وعشرين وأربعمائة إلى أن مات المرتضى، و أكمل قراءته على الشيخ الطوسي، وعاد إلى طرابلس في سنة ثمان وثلاثين و أربعمائة، و أقام بها إلى أن مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة إحدى و ثمانين و أربعمائة وقد نيف على الثمانين (٦)

٧ ـ ونقل صاحب الروضات عن «أربعين الشهيد»، نقلاً عن خطّ صفيّ الدين المعد الموسوي: إنّ سيدنا المرتضى ـ رضي اللّه عنه ـ كان يجري على تلامذته رزقاً، فكان للشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه اللّه أيام قراءته عليه كل شهر إثنا عشر ديناراً و للقاضي كلّ شهر ثمانية دنانير، وكان وقف قرية على كاغذ الفقهاء (٧).

٨ ـ وقال عنه التفريشي في رجاله: فقيه الشيعة الملقّب بالقاضي، وكان قاضياً بطرابلس (٨).

٩ ـ وقام المولى نظام الدين القريشي في نظام الأقوال: عبدالعزيز ابن البرّاج، أبوالقاسم، شيخ من أصحابنا، قرأ على المرتضى في شهور سنة تسع و عشرين و أربعمائة وكمل قراءته على الشيخ الطوسي، وعبر عنه بعض ـ كالشهيد في الدروس و غيره ـ بالقاضي، لأنّه وليَ قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين، مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة إحدى و ثمانين و أربعمائة (٩)

١٠ ـ وقال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل: ... وجه الأصحاب

---

(٦) رياض العلماء ج٣ ص١٤١ ـ ١٤٢.

(٧) روضات الجنّات ج٤ ص٢٣٠.

(٨) نقد الرجال ص١٨٩.

(٩) رياض العلماء ج٣ ص١٤٥، نقلاً عن نظام الأقوال.

وفقيدهم، وكان قاضياً بطرابلس، وله مصنّفات، ثمّ ذكر نفس ما ذكره منتجب الدين في فهرسه، وابن شهر آشوب في معالمه، والتفريشي في رجاله (١٠).

١١ ـ وقال المجلسي في أوّل البحار: وكتاب المهذّب وكتاب الكامل وكتاب جواهر الفقه للشيخ الحسن المنهاج، عبدالعزيزبن البرّاج، وكتب الشيخ الجليل ابن البرّاج كمؤلّفها في غاية الإعتبار (١١).

١٢ ـ وقال التستري في مقابس الأنوار: الفاضل الكامل، المحقّق المدقق، الحائز للمفاخر والمكارم ومحاسن المراسم، الشيخ سعدالدين و عزّالمؤمنين، أبوالقاسم عبدالعزيزبن نحريربن عبدالعزيزبن البرّاج الطرابلسي الشامي نوّرالله مرقده السامي، وهو من غلمان المرتضى، وكان خصّيصاً بالشيخ وتلمذ عليه وصار خليفته في البلاد الشامية، و روى عنه وعن الحلبي، و ربما استظهر تلمذته على الكراجكي و روايته عنه أيضاً (١٢).

وصنّف الشيخ له ـ بعد سؤاله ـ جملة من كتبه معبّراً عنه في أوائلها بالشيخ الفاضل، وهوالمقصود به والمعهود، كما صرّح به الراوندي في «حلّ المعقود»، و كتب الشيخ أجوبة مسائل له أيضاً، وكان من مشائخ ابن أبي كامل، والشيخ حسكا، والشيخ عبدالجبّار، والشيخ محمّدبن علي بن محسن الحلبي، و روى عنه ابناه الأُستاذان أبوالقاسم وأبوجعفر اللذان يروي عنهما القطب الراوندي وابن شهر آشوب والسروي وغيرهم، وله كتب منها: المهذّب، والجواهر، وشرح جمل المرتضى، والكامل، و روضة النفس، والمعالم، والمقرّب، والمعتمد، والمنهاج وعماد المحتاج في مناسك الحاجّ، والموجز، و غيرها، ولم أقف إلاّ على الثلاثة الأُول، و يعبّر عنه كثيراً بابن البرّاج (١٣).

١٣ ـ وقال المتتبع النوري: ... الفقيه العالم الجليل، القاضي في طرابلس الشام في مدّة عشرين سنة، تلميذ علم الهدى وشيخ الطائفة، وكان يجري السيد عليه

---

(١٠) أمل الآمل ج٢ ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

(١١) بحارالأنوارج١ ص٢٠ و ٣٨.

(١٢) سيوافيك من صاحب رياض العلماء خلافه و أنّ الذي تتلمذ عليه هو تلميذالقاضي لانفسه، و أنّ الاشتباه حصل من الوحدة في الاسم واللقب.

(١٣) مقابس الأنوار ص ٧ ـ ٩.

في كل شهر دينار (الصحيح ثمانية دنانير)، وهوالمراد بالقاضي على الإطلاق في لسان الفقهاء، وهو صاحب المهذّب والكامل والجواهر و شرح الجمل للسيد والموجز وغيرها... توفّي - رحمه الله - ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة ٤٨١ هـ، وكان مولده ومنشأه بمصر (١٤).

١٤ - وقال السيد الأمين العاملي: وجه الأصحاب، وكان قاضياً بطرابلس، وله مصنّفات، ... كتاب في الكلام، وكان في زمن بني عمّار (١٥).

١٥ - وقال الحجّة السيد الصدر عنه: القاضي ابن البرّاج، هوالشيخ أبوالقاسم عبدالعزيزبن نحريربن عبدالعزيزبن البرّاج، وجه الأصحاب و فقيههم، إمام في الفقه، واسع العلم، كثيرالتصنيف، كان من خواصّ تلامذة السيدالمرتضى، حضر عالي مجلس السيد في شهور سنة ٤٢٩ إلى أن توفّي السيد.

ثم لازم شيخ الطائفة أباجعفرالطوسي حتى صار خليفة الشيخ وواحد أهل الفقه، فولاه جلال الملك قضاء طرابلس سنة ٤٣٨، و أقام بها إلى أن مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة إحدى و ثمانين و أربعمائة، وقدنيف على الثمانين، وكان مولده بمصر و بها منشأه(١٦).

إلى غير ذلك من الكلمات المشابهة والمترادفة الواردة في كتب التراجم والرجال التي تعرف مكانة الرجل و مرتبته في الفقه وكونه أحد أعيان الطائفة في عصره، وقاضياً من قضاتهم في طرابلس.

غير أنّ من المؤسف أنّ أرباب التراجم الّذين تناولوا ترجمة الرجل عمدوا إلى نقل الكلمات حوله آخذين بعضهم من بعضهم من دون تحليل لشخصيته، ومن دون أن يشيروا إلى ناحية من نواحي حياته العلمية والإجتماعية.

ولأجل ذلك نحاول في هذه المقدمة القصيرة تسليط شيء من الضوء على حياته، وتحليلها حسبما يسمح لناالوقت.

* * *

---

(١٤) المستدرك ج٣ ص٤٨١.

(١٥) أعيان الشيعة ج٧ ص١٨.

(١٦) تأسيس الشيعة لفنون الإسلام ص٣٠٤.

أضواء على حياة المؤلف:

ميلاده: لم نقف على مصدر يعيّن تاريخ ميلاد المترجم له على وجه دقيق، غير أنّ كلمة الرجاليّين والمترجمين له اتّفقت على أنّه توفّي عام ٤٨١ هـ وقد نيف على الثمانين، فعلى هذا فإنّ أغلب الظنّ أنّه ـ رحمه اللّه ـ ولد عام ٤٠٠ هـ أوقبل هذاالتاريخ بقليل.

هوشاميّ لا مصريّ:

و أمّا موطنه فقد نقل صاحب «رياض العلماء» عن بعـض الفضلاء أنّه كان مولده بمصر، و بها منشأه(١٧).

و أخذ منه صاحب «المقابيس» كما عرفت، ولكنّه بعيد جداً.

والظاهر أنّه شاميّ لامصريّ، ولو كان من الديار المصرية لزم أن ينتحل المذهب الإسماعيلي، و ينسلك في سلك الإسماعيليّين، لأنّ المذهب الرائج في مصر ـ يومذاك ـ كان هوالمذهب الإسماعيلي، وكان الحكّام هناك من الفاطميّين يروجون لذلك المذهب، فلوكان المترجم له مصريّ المولد والمنشأ فهو بطبع الحال إذا لم يكن سُنيّاً، يكون إسماعيليّاً، و بما أنّه يعدّ من أبطال فقهاء الشيعة الإمامية لزم أن يشتهر انتقاله من مذهب إلى مذهب، ولذاع وبان، مع أنّه لم يُذكر في حقّه شيء من هذاالقبيل.

هذا هوالقاضي أبوحنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، الفقيه الفاطميّ الإسماعيليّ، مؤلف كتاب «دعائم الإسلام» المتوفّى في القاهرة في جمادى الثانية عام ٣٦٣ هـ قد عاش بين الفاطميّين وألّف على مذهبهم، ومات عليه، وصلّى عليه المعزّ لدين اللّه.

فالظاهر أنّ ابن برّاج شاميّ، وقد انتقل بعد تكميل دراسته إلى مولده ـ البلاد الشامية ـ للقيام بواجباته، وحفظ الشيعة من الرجوع إلى محاكم الآخرين.

* * *

---

(١٧) رياض العلماء ج٣ ص١٤٣.

الرزق بحسب الدرجة العلمية:

قد وقفت في غضون كلمات الرجاليّين والمترجمين أن السيد المرتضى كان يجري الرزق على الشيخ الطوسي اثني عشر ديناراً و على المؤلّف ثمانية دنانير، وهذا يفيد أنّ المؤلف كان التلميذ الثاني من حيث المرتبة والبراعة بعدالشيخ الطوسي في مجلس درس السيد المرتضى، كيف وقد اشتغل الشيخ بالدراسة والتعلّم قبله بخمسة عشر عاماً، لأنّه تولّد عام ٤٠٠ هـ أو قبله بقليل و ولدالشيخ الطوسي عام ٤٨٥ هـ.

وحتى لو فرض أنّهما كانا متساويين في العمر و مدّة الدراسة ولكنّ براعة الشيخ و تضلّعه و نبوغه ممّا لا يكاد ينكر، وعلى كل تقدير فالظاهر أنّ هذا السلوك من السيد بالنسبة لتلميذيه كان بحسب الدرجة العلمية.

هوالزميل الأصغر للشيخ:

لقد حضرالمؤلف درس السيد المرتضى ـ رحمه الله ـ عام٤٢٩هـ، وهو ابن ثلاثين سنة أو ما يقاربه، فقد استفاد من بحر علمه وحوزة درسه قرابة ثمان سنين، حيث أنّ المرتضى لبّى دعوة ربّه لخمس بقين من شهر ربيع الاوّل سنة ٤٣٦ (١٨).

فعند ما لبّى الأُستاذ دعوة ربّه، حضر درس الشيخ إلى أن نصب قاضياً في طرابلس عام ٤٣٨، وعلى ذلك فقد استفاد من شيخه الثاني قرابة ثلاث سنوات، ومع ذلك كلّه فالحقّ أنّ القاضي ابن برّاج زميل الشيخ في الحقيقة، و شريكه في التلمّذ على السيد المرتضى، و أنّه بعد ما لبّى السيد المرتضى دعوة ربّه و انتهت رئاسة الشيعة ـ في بغداد ـ إلى الشيخ الطوسي، حضر درس الشيخ الطوسي توحيداً للكلمة، و تشرّفاً وافتخاراً، كما قبل من جانبه الخلافة والنيابة في البلاد الشامية.

ويدلّ على أنّ ابن البرّاج كان زميلاً للشيخ لا تلميذاً له أُمور:

١ ـ عند ما توفّي أُستاذه السيد المرتضى رحمه الله، كان القاضي ابن برّاج قد بلغ مبلغاً كبيراً من العمر، يبلغ الطالب ـ في مثله ـ مرتبة الإجتهاد، وهو قرابة الأربعين، فيبعد أن يكون حضوره في درس الشيخ الطوسي من باب التلمذ، بل هو

---

(١٨) فهرس النجاشي ص١٩٣.

لأجل ما ذكرناه قبل قليل.

٢ ـ إنّ السيد المرتضى عمل كتاباً باسم «جمل العلم والعمل» في الكلام والفقه على وجه موجز، ملقياً فيها الأُصول والقواعد في فنّ الكلام والفقه.

وقد تولّى شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي شرح القسم الكلامي منه، وهو ما عبّر عنه بـ «تمهيدالأُصول» وقد طبع الكتاب بهذا الاسم وانتشر.

بينما تولّى القاضي ابن برّاج ـ المترجم له ـ شرح القسم الفقهي.

ومن هذا يظهر زمالة هذين العلمين، بعضهما لبعض في المجالات العلمية، فكل واحد يشرح قسماً خاصّاً من كتاب أُستاذهما.

٣ ـ إنّ شيخنا المؤلف ينقل في كتابه «شرح جمل العلم والعمل» عندالبحث عن جواز إخراج القيمة من الأجناس الزكوية ماهذا عبارته: «وقد ذكر في ذلك ما أشار إليه صاحب الكتاب رضي اللّه عنه، من الرواية الواردة، من الدرهم أوالثلثين، والأحوط إخراجها بقيمة الوقت، وهذاالذي استقرّ تحريرنا له مع شيخنا أبي جعفرالطوسي، و رأيت من علمائنا من يميل إلى ذلك» (١٩).

وهذه العبارة تفيد زمالتهما في البحث والتحرير.

٤ ـ نرى أنّ المؤلف عند ما يطرح في كتابه «المهذّب» آراء الشيخ يعقبه بنقد بنّاء ومناقشة جريئة، وهذا يعطي كونه زميلاً للشيخ لا تلميذاً آخذاً، و نأتي لذلك بنموذجين:

أولاً ـ فهو يكتب في كتاب الأيمان من «المهذّب» إذا ما حلف الرجل على عدم أكل الحنطة فهل يحلف إذا أكلها دقيقاً أولاً، ما هذا عبارته:

كان الشيخ أبوجعفر الطوسي ـ رحمه اللّه ـ قد قال لي يوماً في الدرس: إنْ أكلها على جهتها حنث، و إنْ أكلها دقيقاً أو سويقاً لم يحنث.

فقلت له: ولِمَ ذلك؟! وعين الدقيق هي عين الحنطة، و إنّما تغيّرت بالتقطيع الذي هوالطحن.

فقال: قد تغيّرت عمّا كانت عليه، و إن كانت العين واحدة، وهوحلف ان لا يأكل ما هومسمّى بحنطة لا ما يسمّى دقيقاً.

---

(١٩) شرح جمل العلم والعمل ص٢٦٨، وقد حقّق نصوصه الأُستاذ مدير شانه چى دام ظلّه.

فقلت له: هذا لم يجز في اليمين، فلو حلف: لا أكلت هذه الحنطة ما دامت تسمّى حنطة، كان الأمر على ما ذكرت، فإنّما حلف أن لا يأكل هذه الحنطة أو من هذه الحنطة.

فقال: على كل حال قد حلف أن لا يأكلها وهي على صفة، وقد تغيّرت عن تلك الصفة، فلم يحنث.

فقلت: الجواب هاهنا مثل ما ذكرته أولاً، و ذلك: إن كنت تريد أنّه حلف أن لا يأكلها وهي على صفة، أنّه أراد على تلك الصفة، فقد تقدّم ما فيه، فإن كنت لم ترد ذلك فلا حجّة فيه.

ثم يلزم على ما ذكرته أنّه لو حلف أن لا يأكل هذاالخيار وهذاالتفّاح، ثم قشّره وقطّعه و أكله لم يحنث، ولا شبهة في أنّه يحنث.

فقال: من قال في الحنطة ما تقدّم، يقول في الخيار والتفّاح مثله.

فقلت له: إذا قال في هذا مثل ما قاله في الحنطة علم فساد قوله بما ذكرته من أنّ العين واحدة، اللهم إلاّ إن شرط في يمينه أن لا يأكل هذاالخيار أو هذاالتفّاح وهو على ما هو عليه، فإنّ الأمر يكون على ما ذكرت، وقد قلنا إنّ اليمين لم يتناول ذلك.

ثم قلت: إنّ الإحتياط يتناول ما ذكرته، فأمسك(٢٠).

ثانياً ـ ما جاء في كتاب الطهارة، عند ما إذا اختلط المضاف بالماء المطلق وكانا متساويين في المقدار، فذهب القاضي إلى أنّه لايجوز استعماله في رفع الحدث، ولا إزالة النجاسة، ويجوز في غير ذلك، ثم قال:

وقد كان الشيخ أبوجعفر الطوسي ـ رحمه الله ـ قال لي يوماً في الدرس: هذا الماء يجوز استعماله في الطهارة و إزالة النجاسة.

فقلت له: ولِمَ أجزت ذلك مع تساويهما؟

فقال: إنّما أجزت ذلك لأنّ الأصل الإباحة.

فقلت له: الأصل و إن كان هوالإباحة، فأنت تعلم أنّ المكلّف مأخوذ بأن لا يرفع الحدث ولا يزيل النجاسة عن بدنه أو ثوبه إلاّ بالماء المطلق، فتقول أنت: بأنّ هذاالماء مطلق؟!

---

(٢٠) المهذّب، كتاب الكفارات ج٢ ص٤١٩ و ٤٢٠.

فقال: أفتقول أنت بأنّه غيرمطلق؟

فقلت له: أنت تعلم أنّ الواجب أن تجيبني عمّا سألتك عنه قبل أن تسألني بـ «لا» او «نعم» ثم تسألني عمّا أردت، ثمّ إنني أقول بأنّه غير مطلق.

فقال: ألست تقول فيما إذا اختلطا وكان الأغلب والأكثر المطلق فيهما مع التساوي كذلك؟

فقلت له: إنّما أقول بأنّه مطلق إذا كان المطلق هوالأكثر والأغلب، لأنّ ماليس بمطلق لم يؤثّر في إطلاق اسم الماء عليه، ومع التساوي قد أثّر في إطلاق هذاالاسم عليه، فلا أقول فيه بأنّه مطلق، ولهذا لم تقل أنت بأنّه مطلق، وقلت فيه بذلك إذا كان المطلق هوالأكثر والأغلب، ثم إنّ دليل الإحتياط تناول ما ذكرته، فعاد إلى الدرس ولم يذكر فيه شيئاً(٢١).

وهذاالمنط من البحث والنقاش والأخذ والرد في أثناء الدرس يرشد إلى مكانة القاضي في درس الشيخ الطوسي و أنّ منزلته لم تكن منزلة التلميذ بل كانَ رجلاً مجتهداً ذا رأي ربّما قدر على إقناع أُستاذه و إلزامه برأيه.

٥ ـ إنّ الناظر في ثنايا كتاب «المهذّب» يرى بأنّ المؤلف ـ المترجم له ـ يعبّر عن أُستاذه السيد المرتضى بلفظة «شيخنا» بينما يعبّر عن الشيخ الطوسي بلفظة «الشيخ أبوجعفر الطوسي» لا بـ «شيخنا» والفارق بين التعبيرين واضح و بيّن.

وهذا و إن لم يكن قاعدة مطّردة في هذا الكتاب إلاّ انّها قاعدة غالبية. نعم عبّر في «شرح جمل العلم والعمل» عنه بـ «شيخنا» كما نقلناه.

٦ ـ ينقل هو رأي الشيخ الطوسي ـ رحمه اللّه ـ بلفظ «ذُكر» أي قيل، وقد وجدنا موارده في مبسوط الشيخ ـ رحمه اللّه ـ و نهايته.

ولا شكّ أنّ هذاالتعبير يناسب تعبيرالزميل عن الزميل لاحكاية التلميذ عن أُستاذه.

وعلى كل تقدير فرحم اللّه الشيخ والقاضي بما أسد يا إلى الأُمّة من الخدمات العلمية، ووفّقنا للقيام بواجبنا تجاه هذين العلمين، والطودين الشامخين، سواء أكانا زميلين أو أُستاذاً و تلميذاً.

---

(٢١) المهذّب، كتاب الطهارة ص٢٤ ـ ٢٥.

استمراد الإجتهاد والمناقشة في آراء الشيخ:

لقد نقل صاحب المعالم عن والده ـ الشهيد الثاني ـ رحمه الله بأنّ أكثر الفقهاء الّذين نشأوا بعدالشيخ كانوا يتبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنّهم به، فلمّا جاء المتأخّرون وجدوا أحكاماً مشهورة قد عمل بها الشيخ ومتابعوه فحسبوها شهرة بين العلماء، وما دروا أنّ مرجعها إلى الشيخ و أنّ الشهرة إنّما حصلت بمتابعته.

قال الوالد ـ قدس الله نفسه ـ: وممّن اطلع على هذاالذي تبيّنته و تحقّقته من غير تقليد: الشيخ الفاضل المحقّق سديدالدين محمودالحمصي، والسيد رضيّ الدين بن طاووس، وجماعة.

وقال السيد ـ رحمه الله ـ في كتابه المسمّى بـ «البهجة لثمرة المهجة»: أخبرني جدّي الصالح ـ قدس الله روحه ـ ورّام بن أبي فراس ـ قدس الله روحه ـ أنّ الحمصي حدّثه أنّه لم يبق مفتٍ للإمامية على التحقيق بل كلّهم حاكٍ، وقال السيد عقيب ذلك: والآن فقد ظهر لي أنّ الذي يُفتىٰ به و يُجاب على سبيل ما حفظ من كلام المتقدّمين (٢٢).

ولكن هذاالكلام على إطلاقه غير تام، لما نرى من أنّ ابن البرّاج قد عاش بعدالشيخ أزيد من عشرين سنة، و ألّف بعض كتبه كالمهذّب بعد وفاة الشيخ وناقش آراءه بوضوح، فعند ذلك لا يستقيم هذاالقول على إطلاقه: «لم يبق مفت للإمامية على التحقيق بل كلهم حاك».

وخلاصة القول أنّ في الكلام المذكور نوع مبالغة، لوجود مثل هذا البطل العظيم، وهذاالفقيه البارع.

مدى صلته بالشيخ الطوسي:

قد عرفت مكانة الشيخ ومنزلته العلمية، فقد كان الشيخ الطوسي ينظر إليه بنظر الإكبار والإجلال، و لأجل ذلك نرى أنّ الشيخ ألّف بعض كتبه لأجل التماسه

---

(٢٢) معالم الدين ـ الطبعة الجديدة ـ المطلب الخامس في الإجماع ص٤٠٨.

وسؤاله.

فها هوالشيخ الطوسي يصرح في كتابه «المفصح في إمامة أميرالمؤمنين»، بأنّه ألّف هذاالكتاب لأجل سؤال الشيخ ابن البرّاج منه، فيقول:

سألت أيهاالشيخ الفاضل ـ أطال اللّه بقاءك و أدام تأييدك ـ إملاء كلام في صحة إمامة أميرالمؤمنين، علي بن أبي طالب، صلوات اللّه عليه (٢٣).

كما أنّهُ ألّف كتابه «الجمل والعقود» بسؤاله أيضاً حيث قال:

أمّا بعد فأنا مجيب إلى ما سأل الشيخ الفاضل ـ أدام اللّه بقاءه، من إملاء مختصر يشتمل على ذكر كتب العبادات (٢٤).

ونرى أنّه ألّف كتابه الثالث «الإيجاز في الفرائض والمواريث» بسؤال الشيخ أيضاً فيقول:

سألت أيّدك اللّه إملاء مختصر في الفرائض والمواريث (٢٥).

ولم يكتف الشيخ بذلك، فألّف رجاله بالتماس هذاالشيخ أيضاً إذ يقول:

أمّا بعد فإنّي قد أجبت إلى ما تكرر سؤال الشيخ الفاضل فيه، من جمع كتاب يشتمل على أسماء الرجال الذين رووا عن النبي ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ ، وعن الأئمة من بعده إلى زمن القائم ـ عليهم السلام ـ ، ثم أذكر من تأخرّ زمانه عن الأئمة من رواة الحديث (٢٦).

و يقول المحقّق الطهراني في مقدّمته على «التبيان»، عندالبحث عن «الجمل والعقود»:

قد رأيت منه عدّة نسخ في النجف الأشرف، وفي طهران، ألّفه بطلب من خليفته في البلاد الشامية، وهوالقاضي ابن البرّاج، وقد صرّح في هامش بعض الكتب القديمة بأنّ القاضي المذكور هوالمراد بالشيخ، كما ذكرناه في الذريعة ج٥ ص١٤٥ (٢٧).

---

(٢٣) الرسائل العشر ص١١٧.

(٢٤) الرسائل العشر ص١٥٥.

(٢٥) الرسائل العشر ص٢٦٩.

(٢٦) رجال الشيخ ص٢.

(٢٧) التبيان ج١ مقدمة المحقق الطهراني ص (ث).

و يقول المحقق الشيخ محمد واعظ زاده في تقديمه على كتاب «الرسائل العشر»:

«وفي هامش النسخة من كتاب «الجمل والعقود» التي كانت بأيدينا، قد قيد أنّ الشيخ هو ابن البرّاج.

و على ذلك يحتمل أن يكون المراد من الشيخ الفاضل في هذه الكتب الثلاثة هوالشيخ القاضي ابن البرّاج، كما يحتمل أن يكون هوالمراد في ما ذكره في أول كتاب الفهرس حيث قال:

ولمّا تكرر من الشيخ الفاضل ـ أدام اللّه تأييده ـ الرغبة في ما يجري هذا المجرى، وتوالى منه الحثّ على ذلك، و رأيته حريصاً عليه، عمدت إلى كتاب يشتمل على ذكرالمصنفات والاصول ولم افرد أحدهما عن الاخر...، و ألتمس بذلك القربة إلى اللّه تعالى، و جزيل ثوابه، ووجوب حق الشيخ الفاضل ـ ادام اللّه تأييده ـ، و أرجو أن يقع ذلك موافقاً لما طلبه إن شاء اللّه تعالى(٢٨).

ونرى نظير ذلك في كتابه الخامس أعني «الغيبة» حيث يقول:

فإنّي مجيب إلى ما رسمه الشيخ الجليل ـ أطال اللّه بقاه، من إملاء كلام في غيبة صاحب الزمان(٢٩).

و ربما يحتمل أن يكون المراد من الشيخ في الكتاب الخامس، هوالشيخ المفيد، و لكنّه غير تام لوجهين.

أولاً: إنّه ـ قدّس سرّه ـ قد عيّن تاريخ تأليف الكتاب عندالبحث عن طول عمره حيث قال:

فإن قيل ادّعاؤكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادات، مع بقائه ـ على قولكم ـ كامل العقل تامّ القوة والشباب، لأنّه على قولكم في هذاالوقت الذي هو سنة سبع و أربعين و أربعمائة...

ومن المعلوم أنّ الشيخ المفيد قد توفي قبل هذه السنة بـ ٣٤ عامّاً.

أضف إلى ذلك أنّه يصرح في أول كتاب الغيبة بأنّه «رسمه مع

---

(٢٨) فهرس الشيخ ص٢٤.

(٢٩) الغيبة ص٧٨.

ضيق الوقت، وشعث الفكر، وعوائق الزمان، وطوارق الحدثان»، وهو يناسب أُخريات إقامة الشيخ في بغداد، حيث حاقت به كثير من الحوادث المؤسفة المؤلمة، حتى ألجأت الشيخ إلى مغادرة بغداد مهاجراً إلى النجف الأشرف، حيث دخل طغرل بك السلجوقي بغداد عام ٤٤٧، و اتّفق خروج الشيخ منها بعد ذلك عام ٤٤٨، فقد أحرق ذلك الحاكم الجائر مكتبة الشيخ والكرسي الذي يجلس عليه في الدرس، وكان ذلك في شهر صفر عام ٤٤٩ (٣٠).

أضف إلى ذلك أنّ شيخ الطائفة ألّف كتاباً خاصاً باسم «مسائل ابن البرّاج»، نقله شيخنا الطهراني في مقدمة «التبيان» عن فهرس الشيخ (٣١).

أساتذته:

لا شكّ أنّ ابن البرّاج ـ رحمه اللّه ـ أخذ أكثر علومه عن أُستاذه السيد المرتضى ـ رحمه اللّه ـ ، و تخرّج على يديه، وحضر بحث شيخ الطائفة على النحو الذي سمعت، غير أنّنا لم نقف على أنّه عمّن أخذ أوليات دراساته في الأدب وغيره.

و ربما يقال أنّه تتلمذ على المفيد، كما في «رياض العلماء» (٣٢) وهو بعيد جداً، لأنّ المفيد توفّي عام ٤١٣ هـ، والقاضي بعد لم يبلغ الحلم لأنّه من مواليد ٤٠٠ أو بعام قبله، ومثله لا يقدر على الاستفادة من بحث عالم نحرير كالمفيد ـ رحمه اللّه ـ.

وقد ذكر التستري صاحب المقابيس أنّه تلمذ على الشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، أحد تلاميذ المفيد ثم السيد، ومؤلف كتاب «كنز الفوائد» و غيره من المؤلفات البالغة ثلاثين تأليفاً (٣٣) .

وقال في الرياض ناقلاً عن المجلسي في فهرس بحاره: إنّ عبدالعزيز بن البرّاج الطرابلسي من تلاميذ أبي الفتح الكراجكي، ثم استدرك على المجلسي بأنّ تلميذه هو القاضي عبدالعزيز بن ابي كامل الطرابلسي، لا عبد العزيز بن نحرير (٣٤) .

---

(٣٠) لاحظ المنتظم لابن الجوزي ج٨ ص١٧٣، والكامل لابن الأثير ج٨ ص ٨١.

(٣١) التبيان ص أ ـ ب.

(٣٢) رياض العلماء ج٣ ص٤١٣.

(٣٣) ريحانة الأدب ج٥ ص٤٠.

(٣٤) رياض العلماء ج٣ ص١٤٢.

غير أنّ التستري لم يذكر على ما قاله مصدراً، نعم بحسب طبع الحال فقد أخذ عن مثله.

و ربما يقال بتلمذه على أبي يعلى محمدبن الحسن بن حمزة الجعفري، صهر الشيخ المفيد وخليفته، والجالس محلّه الذي وصفه النجاشي في رجاله بقوله: بأنّه متكلّم فقيه قيم بالأمرين جميعاً (٣٥).

ولم نقف على مصدر لهذا القول، سوى ما ذكره الفاضل المعاصر الشيخ كاظم مدير شانه چي في مقدمة كتابه لشرح «جمل العلم والعمل» للقاضي ابن برّاج.

و ربما عدّ من مشايخه أبوالصلاح تقيّ الدين بن نجم الدين المولود عام ٣٤٧ والمتوفّى عام ٤٤٧، عن عمر يناهز المائة، وهو خليفة الشيخ في الديار الحلبية، كما كان القاضي خليفته في ناحية طرابلس.

كما يحتمل تلمذه على حمزة بن عبدالعزيز الملقب بسلار المتوفّى عام ٤٦٣، المدفون بقرية خسروشاه من ضواحي تبريز، صاحب المراسم ولم نجد لذلك مصدراً و إنّما هو وما قبله ظنون واحتمالات، و تقريبات من الشيخ الفاضل المعاصر «مدير شانه چي»، وعلى ذلك فقد تلمذ المترجم له على الشيخ أبي عبدالله جعفر بن محمد الدويريستي، ثقة عين، عدل، قرأ على شيخنا المفيد، والمرتضى علم الهدى (٣٦).

وقد ذكر الفاضل المعاصر من مشايخه عبدالرحمان الرازي، والشيخ المقرىء ابن خشاب، ونقله عن فهرس منتجب الدين، غير أنّا لم نقف على ذلك في فهرس منتجب الدين و إنّما الوارد فيه غير ذلك.

---

(٣٥) النجاشي ص٢٨٨، وهذا الشيخ هو الذي اشترك مع النجاشي في تغسيل السيد المرتضى، يقول الشيخ النجاشي عند ترجمة المرتضى: وتوليت غسله ومعي الشريف أبو يعلى محمدبن الحسن بن حمزة الجعفري وسلار بن عبدالعزيز، و بذلك يظهر أنّه كان حيّاً عام وفاة المرتضى، وهو ٤٣٦ هـ فلا يصح القول بأنّه توفّي عام ٤٣٣، بل هو توفّي إمّا في ٤٤٣، أو ٤٦٣.

وليعلم أنّ الشيخ أبا يعلى غير محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي، وهو الذي يقول فيه الشيخ منتجب الدين: فقيه، عالم، واعظ له تصانيف منها: الوسيلة، الواسطة، الرائع في الشرائع، المعجزات، مسائل في الفقه، (البحار ج١٠٢ ص٢٧١).

(٣٦) فهرس منتجب الدين ص٢١٥ - ٢١٦.

فقد قال الشيخ منتجب الدين: الشيخ المفيد أبومحمد عبدالرحمان بن أحمدالحسين النيسابوري الخزاعي، شيخ الأصحاب بالريّ، حافظ، ثقة واعظ، سافر في البلاد شرقاً و غرباً، و سمع الأحاديث عن المؤالف والمخالف، وقد قرأ على السيدين علم الهدى المرتضى، وأخيه الرضي، والشيخ أبي جعفرالطوسي، والمشايخ سالار، وابن البرّاج، والكراجكي ـ رحمهم اللّه جميعاً ـ

وقال أيضاً: الشيخ المفيد عبدالجباربن عبداللّه بن علي المقرىء الرازي فقيه الأصحاب بالريّ، قرأ عليه في زمانه قاطبة المتعلّمين من السادة والعلماء، وقد قرأ على الشيخ أبي جعفرالطوسي جميع تصانيفه و قرأ على الشيخين سالار و ابن البرّاج (٣٧).

عام تأليف الكتاب:

قد ذكرالقاضي في كتاب الإجارة تاريخ اشتغاله بكتابه باب الإجارة وهو عام ٤٦٧ (٣٨).

فالكتاب حصيلة ممارسة فقهية، و مزاولة طويلة شغلت عمرالمؤلف مدة لايستهان بها، وعلى ذلك فهو ألّف الكتاب بعد تخلّيه عن القضاء لأنّه اشتغل بالقضاء عام ٤٣٨، ومارسها بين عشرين وثلاثين عاماً، فعلى الأول كتبها بعدالتخلي عنه، وعلى الثاني اشتغل بالكتابة في أُخريات ممارسته للقضاء.

و على ذلك فالكتاب يتمتع بأهمّية كبرى، لأنّه ـ رحمه اللّه ـ وقف في أيام تولّيه للقضاء على موضوعات ومسائل مطروحة على صعيدالقضاء، فتناولها بالبحث في الكتاب، و أوضح أحكامها، فكم فرق بين كتاب فقهي يؤلّف في زوايا المدرسة من غير ممارسة عملية للقضاء، وكتاب أُلّف بعدالممارسة لها أو خلالها.

ولأجل ذلك يعتبر الكتاب الحاضر «المهذّب» من محاسن عصره.

---

(٣٧) بحارالأنوارج٢. ١ ـ فهرس الشيخ منتجب الدين ـ ص٢٤٢.

(٣٨) راجع الجزء الثاني، كتاب الإجارة قال: إذا استأجر داراً فقال المؤجر ـ وهو مثلاً في رجب ـ : أجّرتك هذه الدار في شهر رمضان، أو كان في مثل هذه السنة وهي سنة سبع وستين و أربعمائة، فقال: أجّرتك هذه الدار سنة ثمان وستين و أربعمائة، إلى آخره.

تلاميـذه:

كان شيخنا المترجم له يجاهد على صعيد القضاء بينما هو يؤلف في موضوعات فقهية وكلامية، وفي نفس الوقت كان مفيداً ومدرساً، فقد تخرج على يديه عدّة من الأعلام نشير إلى بعضهم:

١ ـ الحسن بن عبدالعزيزبن المحسن الجبهاني (الجهياني) المعدل بالقاهرة، فقيه،ثقة،قرأعلى الشيخ أبي جعفرالطوسي،والشيخ ابن البرّاج ـ رحمهم الله جميعاً ـ (٣٩).

٢ ـ الداعي بن زيدبن علي بن الحسين بن الحسن الأفطسي الحسيني الآوي، الذي عمّر عمراً طويلاً كما ذكره صاحب المعالم في إجازته الكبيرة، وهو يروي عن المرتضى، والطوسي، وسلار،وابن البرّاج، والتقيّ الحلبي جميع كتبهم و تصانيفهم و جميع ما رووه و أُجيز لهم روايته (٤٠).

٣ ـ الشيخ الإمام شمس الإسلام الحسن بن حسين بن بابويه القمي، نزيل الري، المدعو حسكا، جدّالشيخ منتجب الدين الذي يقول نجله في حقّه: فقيه، ثقة، قرأ على شيخنا الموفق أبي جعفر ـ قدّس الله روحه ـ جميع تصانيفه بالغريّ ـ على ساكنه السلام ـ ، و قرأ على الشيخين: سلاربن عبدالعزيز، وابن البرّاج جميع تصانيفهما (٤١).

٤ ـ الشيخ المفيد أبو محمد عبدالرحمان بن أحمدبن الحسين النيسابوري الخزاعي.

٥ ـ الشيخ المفيد عبدالجباربن عبدالله بن علي المقري الرازي.

وقد توفّي بطرابلس، ودفن في حجرة القاضي، كما حكي عن خط جدّ صاحب المدارك ، عن خط الشهيد وكان حياً إلى عام ٥٠٣ (٤٢).

وقد عرفت نصّ الشيخ منتجب الدين في حقّ الرجلين.

٦ ـ الشيخ أبوجعفر محمدبن علي بن المحسن الحلبي، فقيه، صالح، أدرك

---

(٣٩) فهرس منتجب الدين المطبوع في الجزء ١٠٢ من البحار ص٢١٩.

(٤٠) المستدرك ج٣ ص٤٤٤، طبقات أعلام الشيعة في القرن الخامس ص٧٥.

(٤١) فهرس منتجب الدين المطبوع في بحارالأنوارج١٠٢ ص٢١٩.

(٤٢) طبقات أعلام الشيعة في القرن الخامس ص١٠٣ و١٠٧.

الشيخ أباجعفرالطوسي ـ رحمه اللّه ـ (٤٣).

وقال في «الرياض»: إنّه يظهر من إجازة الشيخ علي الكركي للشيخ علي الميسي وغيرها من المواضع، أنّه يروي عن القاضي عبدالعزيزبن البرّاج ـ قدس اللّه روحه ـ الشيخ أبوجعفر محمدبن محسن الحلّي (٤٤) و ينقل عنه.

و قال في تلك الإجازة في مدح ابن البرّاج هكذا: الشيخ السعيد الفقيه، الحبر، العلاّمة، عزّالدين، عبدالعزين البرّاج ـ قدّس اللّه سرّه ـ (٤٥).

٧ ـ عبدالعزيزبن أبي كامل القاضي عزّ الدين الطرابلسي، سميّ شيخنا المترجم له، يروي عن المترجم له، والشيخ الطوسي، وسلار، و يروي عنه عبداللّه بن عمر الطرابلسي كما في «حجّة الذاهب» (٤٦).

٨ ـ الشيخ كميح والد أبي جعفر، يروي عن ابن البرّاج (٤٧).

٩ و١٠ ـ الشيخان الفاضلان الأُستاذان ابناالمؤلف: أبوالقاسم (٤٨).

و أبوجعفر اللذان يروي عنهما الراوندي والسروي وغيرهم (٤٩).

١١ و١٢ ـ أبوالفتح الصيداوي و ابن رزح، من أصحابنا (٥٠).

هؤلاء من مشاهير تلاميذالقاضي وقفنا عليهم في غضون المعاجم، وليست تنحصر فيمن عددناهم.

وفي خاتمة المطاف ننبّه على أُمور:

١ـ إنّه كثيراً ما يشتبه الأُستاذ بالتلميذ لأجل المشاركة في الاسم واللقب،

---

(٤٣) فهرست منتجب الدين المطبوع في بحار الأنوارج١٠٢ ص٢٦٥.

(٤٤) ووصفه الشيخ منتجب الدين: بالحلبي كما نقلناه آنفاً.

(٤٥) رياض العلماء ج٣ ص١٤٤.

(٤٦) طبقات أعلام الشيعة في القرن الخامس ص١٠٦.

(٤٧) طبقات أعلام الشيعة في القرن السادس ص٤.

(٤٨) و بما أنّ كنية القاضي هو أبوالقاسم، ملازم ذلك أن يكون اسم ابنه القاسم لا أبوالقاسم، ومن جانب آخر فإنّ التسمية بنفس القاسم وحده بلاضمّ كلمة الأب إليه قليل في البيئات العربية، فيحتمل وحدة الكنية في الوالد والولد.

(٤٩) المقابيس ص٩٠.

(٥٠) رياض العلماء ج٣ ص١٤٣ و١٤٥.

فتعدّ بعض تصانيف الأُستاذ من تآليف التلميذ.

قال في «رياض العلماء»: وعندي أنّ بعض أحوال القاضي سعدالدين عبدالعزيز ابن البرّاج هذا، قد اشتبه بأحوال القاضي عزالدين عبدالعزيزبن أبي كامل الطرابلسي (٥١).

و يظهر من الشهيد الأول في كتابه «الأربعين»، في سندالحديث الثاني والثلا ثين، و سندالحديث الثالث والثلا ثين مغايرة الرجلين.

قال الشهيد الأول في سندالحديث الثاني والثلا ثين: ... القطب الراوندي، عن الشيخ أبي جعفر محمدبن علي بن المحسن الحلّي (٥٢) ، قال: حدّثنا الشيخ الفقيه الإمام سعدالدين أبوالقاسم عبدالعزيزبن نحريربن البرّاج الطرابلسي، قال: حدثنا السيد الشريف المرتضى علم الهدى أبوالقاسم علي بن الحسين الموسوي، إلى آخره، وفي سندالحديث الثالث والثلا ثين... الشيخ أبو محمّد عبدالله بن عمر الطرابلسي، عن القاضي عبدالعزيز بن أبي كامل الطرابلسي، عن الشيخ الفقيه المحقّق أبي الصلاح تقي بن نجم الدين الحلبي، عن السيد الإمام المرتضى علم الهدى... إلى آخره (٥٣).

ولاحظ الذريعة ج٢٣ ص٢٩٤ فلاشكّ ـ كما ذكرنا ـ فإنّ القاضي ابن أبي كامل تلميذالقاضي بن نحرير.

٢ـ يظهر من غضون المعاجم أنّ بعض ما ألّفه القاضي في مجالات الفقه كان مركزاً للدراسة، ومحورا للتدريس، حيث أنّ الشيخ سعيدبن هبة الله بن الحسن الراوندي ـ الشهير بالقطب الراوندي ـ كتب بخطّه إجازة لولده على كتاب «الجواهر في الفقه» لابن البرّاج عبدالعزيز وهذه صورتها:

قرأه على ولدي نصيرالدين أبوعبدالله الحسين ـ أبقاه الله و متّعني به ـ ، قراءة اتقان، وأجزت له أن يرويه عن الشيخ أبي جعفر محمد بن المحسن الحلبي عن المصنّف (٥٤).

ولم تكن الدراسة لتقتصر على كتاب «الجواهر»، بل كان كتابه الآخر وهو

---

(٥١) رياض العلماء ج٣ ص١٤٣ و ١٤٥.

(٥٢) وقد عرفت أنّ الصحيح هو «الحلبي».

(٥٣) الأربعون للشهيد، في شرح الحديث الثاني والثلا ثين.

(٥٤) قد مضى أنّه من تلاميذ القاضي.

«الكامل» كتاباً دراسيّاً أيضاً.

ولذلك نرى أنّ الشيخ أبا محمد عبدالواحد الحبشي، من تلاميذ القاضي عبدالعزيزبن أبي كامل الطرابلسي، قرأ الكامل عليه.

والكامل من مؤلفات شيخنا المترجم له (٥٥).

٣ ـ نقل صاحب الرياض أنّه تولّى القضاء في طرابلس، لدفع الضرر عن نفسه بل عن غيره أيضاً، والتمكّن من التصنيف، وقد عمل أكثر الخلق ببركته بطريق الشيعة، وقد نصّبه على القضاء جلال الملك عام٤٣٨ هـ (٥٦).

٤ ـ وقد عبّر العلاّمة الطباطبائي في منظومته عن القاضي بالحافي، ولم نجد له مصدراً قبله.

قال في منظومته:

وسنّ رفع اليد بالتكبيرِ والمكث حتى الرفع للسرير
والخلع للحذاء دون الاحتفاء وسنّ في قضائه الحافي الحفاء (٥٧).

٥ ـ إنّ طرابلس بلد على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي جزء من لبنان الفعلي، يقع في شماله، وهي غير طرابلس عاصمة ليبيا، وهي أيضاً تقع على البحر الأبيض.

تآليفه:

خلّف المترجم له ثروة علمية غنية في الفقه والكلام، تنبىء عن سعة باعه في هذاالمجال، وتضلّعه في هذاالفن.

وإليك ما وقفنا عليه من أسمائها في المعاجم:

١ ـ الجواهر: قال في رياض العلماء: رأيت نسخة منه في بلده ساري، من بلاد مازندران، وهو كتاب لطيف، وقد رأيت نسخة أُخرى منه بإصفهان عندالفاضل الهندي، وقد أورد ـ قدّس سرّه ـ فيه المسائل المستحسنة المستغربة

---

(٥٥) طبقات أعلام الشيعة في القرن السادس ص١٦٨.

(٥٦) رياض العلماء ج٣ ص١٤٢ وتأسيس الشيعة ص.

(٥٧) روضات الجنّات ج٤ ص٢٠٥ والظاهر أنّ الحافي تصحيف القاضي.

والأجوبة الموجزة المنتخبة (٥٨).

٢ ـ شرح جمل العلم والعمل.

٣ ـ المهذّب.

٤ ـ روضة النفس.

٥ ـ المقرّب في الفقه (الذريعة ج٢٢ ص١٠٨).

٦ ـ المعالم في الفروع (الذريعة ج٢١ ص١٩٧).

٧ ـ المنهاج في الفروع (الذريعة ج٢٣ ص١٥٥).

٨ ـ الكامل في الفقه، و ينقل عنه المجلسي في بحاره (الذريعة ج١٧ ص٢٥٧).

٩ ـ المعتمد في الفقه (الذريعة ج٢١ ص ٢١٤).

١٠ ـ الموجز في الفقه، و ربما ينسب إلى تلميذه ابن أبي كامل الطرابلسي (لاحظ الذريعة ج٢٣ ص٢٥١).

١١ ـ عمادالمحتاج في مناسك الحاج (لاحظ الذريعة ج١٥ ص٣٣١).

و يظهر من الشيخ ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» أنّ كتبه تدور بين الأُصول والفروع كما أنّ له كتاباً في علم الكلام.

ولكنّه مع الأسف قد ضاعت تلك الثروة العلمية، وذهبت أدراج الرياح ولم يبق إلاّ الكتب الثلاثة: الجواهر، المهذّب، شرح جمل العلم والعمل.

و يظهر من ابن شهر آشوب أنّه كان معروفاً في القرن السادس بابن البرّاج، وهذا يفيد بأنّ البرّاج كان شخصية من الشخصيات، حتى أنّه نسب القاضي إلى هذاالبيت.

هذه هي كتبه وقد طبع منها «الجواهر» ضمن «الجوامع الفقهية» على وجه غير نقيّ عن الغلط، فينبغي لروّاد العلم إخراجه و تحقيق متنه على نحو يلائم العصر.

كما أنّه طبع من مؤلفاته «شرح جمل العلم والعمل» بتحقيق الأُستاذ كاظم مدير شانه چي.

وها هو «المهذّب» نقدّمه إلى القراء الكرام، بتحقيق و تصحيح و تعليق ثلّة

---

(٥٨) رياض العلماء ج٣ ص١٤٢.

من الفضلاء ستوافيك أسماؤهم.

وقد كان سيّدنا الأُستاذ آية الله العظمى البروجردي ـ قدّس الله سرّه ـ يحثّ الطلاّب على المراجعة إلى المتون الفقهية المؤلفة بيدالفقهاء القدامى وكان يعتبر الشهرة الفتوائية على وجه لايقلّ عن الإجماع المحصّل.

وكان من نواياه ـ قدّس سرّه ـ طبع بعض الكتب الفهية الأصيلة منها:

١ ـ الكافي، للفقيه أبي الصلاح الحلبي.

٢ ـ الجامع للشرائع، ليحيى بن سعيد الحلّي.

٣ ـ كشف الرموز، للفقيه عزّالدين الحسن بن أبي طالب اليوسفي الآبي، تلميذالمحقّق و شارح كتاب «النافع» شرحاً حسناً متوسّطاً وقد أسماه،-كما عرفت ـ بـ «كشف الرموز».

٤ ـ المهذّب، للقاضي ابن البرّاج.

وقد طبع الأول ـ بفضل الله ـ بتحقيق الشيخ الفاضل رضا أُستادي.

و طبع «الجامع» للحلّي بتحقيق ثلّة من الأفاضل مع تقديمنا له.

و أمّا الثالث فسوف نقوم بتحقيقه و تصحيحه وطبعه بعد جمع مخطوطاته الأصلية من المكتبات إن شاءالله.

وها هو «المهذّب» وقد حقّقت نصوصه بعد تحمّل المشاقّ في جمع مخطوطاته الأصلية.

وقد قام بهذاالجهد العلمي ـ الذي لا يعرف مداه سوى من له إلمام بتحقيق الكتب ـ لفيف من الفضلاء بين مستنسخ ومقابل ومحقّق نصوصه و مستخرج أحاديثه إلى غير ذلك من الأُمور التي يقف عليها القارئ عندالمراجعة وقد ذكرنا أسماءهم في المقدّمة التي طبعت مع الكتاب في الجزء الأول والثاني.

و إليك وصف النسخ التي وقف عليها المحقّقون وعملوا على ضوئها وهي ثمان نسخ:

١ ـ نسخة فتو غرافية أُخذت عن النسخة المخطوطة في مكتبة المرجع الديني الأعلى السيد آقاحسين الطباطبائي البروجردي ـ رضوان الله تعالى عليه ـ وهي نسخة جديدة مصحّحة كاملة، جيّدة الخط، وكانت سنة استنساخها ١٣٤٨ الهجرية القمرية.

٢ ـ نسخة جيدة غير مصحّحة، وهي تشتمل على كتاب الإقرار إلى كتاب المواريث، وهي في خزانة كتب السيد العلاّمة الحجّة الآية السيد آقا حسين الخادمي الاصفهاني ـ قدّس الله سرّه ـ وليس فيها ذكر من سنة الإستنساخ، ١١٢ ق، ١٩ س، سم.

٣ ـ نسخة غير كاملة ولا مصحّحة، جيّدة الخط، من خزانة كتب الحجّة الآية الحاج السيد مصطفى الصفائي الخونساري دام ظلّه، وهي تشتمل على كتاب الطهارة إلى كتاب الزكاة، وليس فيها ذكر من سنة الإستنساخ ... ق، ١٩ س، ١٥×٢١ سم.

٤ ـ نسخة غير كاملة ولا مصحّحة، من خزانة كتب السيد المرجع الديني النجفي المرعشي دام ظلّه، وهي تشتمل على كتاب الطهارة إلى كتاب الزكاة، ليس فيها ذكر من سنة الإستنساخ، ق، ١٧ س، ١٥×٢٢ سم.

٥ ـ نسخة عتيقه غير مصحّحة ولا كاملة، من خزانة كتب «جامعة طهران» ليس فيها ذكر من سنة الإستنساخ، وهي تشتمل على كتاب الطهارة إلى آخر أبواب الصلاة، ق، ٥٧ س، ١٠×١٦ سم.

٦ ـ نسخة كاملة جديدة جيّدة الخط، غير مصحّحة، من مكتبة الخطيب المصقع الشيخ علي أصغر مرواريد الخراساني، وكانت سنة استنساخها ١٢٤١ الهجرية القمرية، ٣٤٨ ق، ٢٠ س، ١٥×٢٠ سم.

٧ ـ نسخة مكتبة «دارالقرآن الكريم» في قم المشرّفة، لمؤسّسها آية‌الله العظمى الكلبايكاني، نسخت عام ١٢٥٦، وهي من أول كتاب الإجارة إلى آخرالكتاب.

٨ ـ نسخة مكتبة الروضة المقدّسة الرضوية، وهي نسخة ثمينة عتيقة جدّاً، من كتاب الإجارة إلى آخرالكتاب، وقد نسخت عام ٦٥١ الهجرية، المحفوظة في الخزانة برقم ٣٨٨/٢٥٩٨، وعليها علامة وقف حبيب الله الواعظ، ٢١٧ ق، ٢١ س، ٧×٢٦ سم.

* * *